التراث الشعبي بين الثبات والتغير
(دراسة أنثروبولوجية لفانوس رمضان)

د.أمينة عبد الله سالم
كلية الاداب جامعة حلوان
مصر

الملخص:

تكمن أهمية هذا البحث في الحديث عن فانوس رمضان، وهو مظهر من مظاهر التراث الشعبي والفن المصري الأصيل، وقد جاءت بداية فانوس رمضان أنه يقال أن المسحراتي في صدر الإسلام كان يمسك بقنديل به شريط طويل ينير له الطريق عندما يوقظ النيام لتناول وجبة السحور قبل أذان الفجر، وكانت الصبية يحيون به في جولاته، وقد أمسك كلا منهم بقنديل مثله على سبيل التقليد، ثم حل الفانوس محل القنديل، وأصبح فانوس المسحراتي موضع مساجلة بين الأزياء والشعراء يتبارون في وصفه بخيال رائق، ولم يكتفي بذلك بل تتطور مع مجريات الأمور وتماشي مع تجسيد الواقع بشخصياته الكرتونية والرياضية والسياسية، فكان دور الحرفي هو الإبداع والابتكار في صناعة فانوس رمضان حتى يتحدث عن واقع المجتمع، ولكن بصورة فن لجذب الصغير والكبير من أفراد المجتمع، فأصبح فانوس رمضان يتحدث عن مظاهر الحياة في المجتمع المصري في شكل فني من صنع مبدع . الكلمات الافتتاحية : التراث – الفنون – التطور – فانوس رمضان .

Abstract

The importance of this research to talk about Ramadan lantern, It is the manifestation of authentic Egyptian folklore and art, The start of Ramadan lantern came Mshrati it is said that in early Islam was holding Bakndel by a long strip illuminates the way for him when he awakens sleepers for a meal before dawn suhoor, The boys walk in his tours, Both of them have grabbed Bakndel like him for tradition, Then replace the solution lantern lamp, Lantern became Mshrati into nip and tuck between fashion and poets compete in describing imagination serene, Not only that, but it evolves with heuristic walk with the embodiment of reality Bchksyate cartoon, sports and political,

المقدمة:

تُعد كلمة تراث من الكلمات الشائعة الاستخدام في اللغة العربية الفصحى وفي لهجاتها المختلفة فالتراث في اللغة هو كل ما يخلفه الرجل لورثته أي أبنائه وأهله من بعده وهو متوارث وقابل للإرث من بعده بحكم التقادم والانتقال، كما وردت كلمة تراث في القرآن الكريم وذلك في قوله سبحانه وتعالى (وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما)، كما وردت في قوله سبحانه وتعالى

(ثم أورثنا الكتاب... ذلك هو الفضل الكبير) ويتبين لنا من كلا الآيتين أن للتراث شقين شق مادي كما ورد في الآية الأولى وشق روحي فكري كما ورد في الآية الثانية، كما أتت كلمة تراث في أقوال الرسول ﷺ وفي أقوال الصحابة والمحدثين، إضافة إلى ورودها في الشعر الجاهلي، يتضح من هذه الأمثلة أن كلمة تراث أصيلة مستمدة من ينبوع الحضارة العربية الإسلامية

هذا على الصعيد الثقافي والحضاري ، ويذكر التاريخ للفاطميين في مصر تقاليد لا تنسى، خاصة في شهر رمضان كان هذا الشهر عيدًا من أعياد الشعب، تضيء لياليه بالفرحة، وتتألف مجالسه بالأنس.

بلغ من اهتمام الفاطميين برمضان أن أنشئوا له وزارة مهمتها تقديم خدمات للشعب، وخصص له مكانا كبيرا وأطلق عليه دار الفطرة، وكانت دار الفطرة هذه تقدم للناس الحلوى والفطائر والياميش طول شهر رمضان، وهو الشهر الذي بدأ فيه نزول القرآن، وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وهو شهر الصيام والقيام والبر والإطعام والتسبيح والتراويح، تصفوا فيه النفوس، وتسمو الأرواح. لذا ينتظر المسلمون حلوله في كافة الأقطار عامًا بعد عام، ويحيطونه لقدسيته بشتى نواحي التعظيم والتكريم ويحيونه بصنوف العبادة. ونوضح بالإضافة إلى أن نشأة الفانوس تمت في العهد الفاطمي، وأهم العادات والمعتقدات الراسخة في نفوس الناس في هذا العهد من صنع وابتكار فانوس رمضان.

ويعرض هذا البحث الحديث عن فانوس رمضان، وهو مظهر من مظاهر التراث الشعبي والفن المصري الأصيل، وقد جاءت بداية فانوس رمضان أنه يقال أن المسحراتي في صدر الإسلام كان يمسك بقنديل به شريط طويل ينير له الطريق عندما يوقظ النيام لتناول وجبة السحور قبل أذان الفجر، وكانت الصبية يحيون به في جولاته، وقد أمسك كلا منهم بقنديل مثله على سبيل التقليد، ثم حل الفانوس محل القنديل، فإذا أشعل الشمع بداخله وزع نوره وبقيت شعلته دون أن يداعبها أو يطفئها الهواء، وأصبح فانوس المسحراتي موضع مساجلة بين الأزياء والشعراء يتبارون في وصفه بخيال رائق .

(1) أهمية البحث :

يتحدث البحث عن مظاهر الثبات والتغير لفانوس رمضان وما يشمل هذه المظاهر من مغزى ثقافي، وما يحتويه من معرفة وفكر وأدب شعبي ، وقد قامت الباحثة بزيارة ميدانية إلى منطقة باب الخلق بمحافظة القاهرة لمعرفة أهم أشكال وأنواع صناعة فانوس رمضان القديم منه وما طرأ عليه من تغيرات حديثة، وسوف نرى الابتكار والفن في صناعة هذا الفانوس، ومدى ابتكار الصانع المصري وزخرفته وفنه وإبداعه في هذا الفن الشعبي ، فمن المدهش أيها القارئ أن ترى من فانوس رمضان ذو الشمعة المزخرفة إلى فانوس رمضان بلماتور يغني أحدث الأغاني الحديثة، فهذا هو التجديد والتغير والابتكار والاختراع ، هذا البحث يتحدث عن أعظم فن مصري وتراث شعبي يُحيي لنا ذكرى شهر رمضان، كما يعرض لنا الفن الأصلي في شكل فن عصري.

(2) أهداف البحث:

نظرًا لأهمية التراث الشعبي " لفانوس رمضان " وما طرأ عليه من تغيرات بشكل ملحوظ في المجتمع المصري، فمن الضروري الخوض فيه عن قرب حيث حددنا له مجموعة من الأهداف تتمثل في :

1. التعرف على مظاهر الثبات والتغير لفانوس رمضان.
2. التعرف على أشكال فانوس رمضان وطرق صنعه.
3. محاولة معرفة أثر غزو المنتجات الصينية على صناعة فانوس رمضان.

(3) تساؤلات البحث:

1. هل صناعة فانوس رمضان قابلة للتجديد أم أنها من الموروثات الشعبية الثابتة ؟
2. ما هي مظاهر التغيير في صناعة فانوس رمضان؟
3. هل صناعة فانوس رمضان تواكب العصر الحالي؟
4. ما هو أثر غزو المنتجات الصينية على صناعة فانوس رمضان؟

(4) مفاهيم البحث:

1- التراث (تقاليد): Tradition

مجموعة من الممارسات الاجتماعية التي تستهدف الاحتفال ببعض المعايير والقيم السلوكية وغرسها في ذهن الأفراد الممارسين، وهي معايير وقيم تعني استمرارًا لماض حقيقي أو متصور، كما ترتبط عادة ببعض الشعائر أو غيرها من أشكال السلوك الرمزي التي تحظى بقبول واسع النطاق[1].

تستخدم كلمة التراث في الانثروبولوجيا بديلا عن أنماط المعتقدات والعادات الاجتماعية والقيم، والسلوك والمعرفة أو الخبرة التي تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية داخل مجتمع معين. وقد استخدم المصطلح بعض الأحيان كمرادف لمصطلح الثقافة نفسه، خاصة في إطار الإثنولوجيا حيث يدور الاهتمام الأساسي حول دراسة "الثقافة اليومية التقليدية" أو الثقافة الشعبية[2].

أن لكل ثقافة شعبية نواتجها المادية المتمثلة في فنونها الشعبية، تعبر وتعمل على استمراريتها ، ولذلك فإننا نصفها بالثقافة المادية، علاوة على تضمنها عناصر جمالية وتشكيلية إلى جانب الوظيفة التي تحددت لها الثقافة بين الثقافة المادية والوظيفية فهي دلالة على تنوع المنتجات مع الوظائف التي تؤديها في الحياة، وقد يختلف الإنتاج من عصر إلى عصر بالتنوع وبالحاجة إلى تجديد الخبرات ونموها، فيلجأ الشعبي إلى تطوير منتجاته لتتوافر الحاجة منها، والربط بين الثقافة المادية ومبدعيها أمر أكيد في عملية التجديد ونماء العمل الفني، لأن المبدع يحاول دائما أن يوظف ملكاته الفنية توظيفاً يبرهن على قدراته الإنتاجية بصورة تجعله أكثر شهرة وأعمق أثرًا [3].

أي أن الفنون التقليدية أو الحرف التراثية هي الفنون الجماهرية أو الشعبية التي تلبي جزءًا من احتياجات الجماهير فيما يتعلق بالملبس والمسكن وأدوات الاستعمال اليومي في المأكل والمشرب وأدوات الزينة أو الملابس أو الزخرفة والديكور والعمارة الداخلية، وهي فنون تنشأ وتزدهر في كل دولة ذات تاريخ حضاري وثقافي ترتبط بعاداتها وتقاليدها ومأثوراتها الشعبية، وتنشأ وتتكون وتكتسب طابعها الخاص من أصول وتقاليد حرفية وفنية تتوارثها الأجيال الحرفية، كما أنها تؤدي وظائف ضرورية للمجتمع.[4]

ولقد عبرت الحرف الشعبية الفنية عن التكامل الفني في الإبداع الفني الشعبي المصري، بل أخذت طابعها المتميز في التعبير عن ثقافة المجتمع وعن فطرته السوية في إدراك الجمال والتعبير عنه .[5]

فالفن يساعد على إبراز قيم التواصل والإحساس الجمالي بين الفنان وبيئته وكيفية التفاعل مع البيئة وبما تخلفه هذه العلاقة من تراث خالد وموروث ثقافي يضيف لرصيد المجتمع[6] ونشير إلى أن الفنون والحرف اليوم لها قيمة سياحية مع تصاعد الكثير من المنتجات التي في متناول جميع فئات السياحة لما تتميز بالجودة والإنتاج والأسعار، فالحرف أصبحت ذات تغير سريع.[7]

أشارت بعض الدراسات إلى أن الأسواق المحلية أدركت أنه لا بد من وجود مزيد من التميز والتطور والتحدث، لأن التقليدي يعد أكثر تعقيدا، وبناء على ذلك اختلف السعر، وأشارت الدراسات أن هذا العمل يتم تقيمه محليا كفن حرفي يعتمد على المهارة والكفاءة من ناحية، والوقت والمجهود من ناحية أخرى، وهذا يعني أن الفن الحرفي ليواكب متطلبات الأفراد لابد من أن يجمع بين الفن الأصيل والحديث.[8]

2- معنى الفانوس:

مشكاة مستقلة، جوانبها من الزجاج يوضع فيها المصباح ليقيه الهواء أو الكسر، وجمعها "فوانيس[9]" ويعني "الفانوس" بأنه جهاز لوقاية مصدر الضوء من الرياح والمطر، وقد استخدموا الرومان فوانيس صنعت جوانبها من القرون الرقيقة لحماية المشاعل

الزيتية التي ظلت تستخدم حتى العصور الوسطى إلى جانب الشموع، وفي عهد النهضة استخدمت فوانيس من المعدن المثقوب ثم استخدم بدلا منه الزجاج، والمصنوعة من الورق، وفي الشرق الأوسط استخدمت فوانيس من النحاس المشغول. [10]

3- فانوس رمضان:

يُعد فانوس رمضان من الفنون التشكيلية ويعادل عروسة المولد، وهو جهاز يقي مصدر الضوء من الرياح أو المطر، قيل أنه استخدم في صدر الإسلام كانت الفوانيس تستعمل للإضاءة ليلا للذهاب إلى المسجد، ولم يتشكل الفانوس في صورته التي نراها عليه اليوم إلا في نهاية القرن الماضي، وقد عرف المصريون فانوس رمضان في يوم دخول المعز لدين الله الفاطمي القاهرة، وكانت ذلك في الخامس من رمضان عام 358 هجريًا، حيث استقبله أهل القاهرة ليلاً في موكب كبير، اشترك فيه رجالها ونسائها وأطفالها، حاملين المشاعل والفوانيس مرددين الهتافات والأناشيد، وبعد أن كانوا يستعملون الفوانيس للإضاءة وزيارة الأهل والأقارب أو التردد على المساجد، حملوها الأطفال بعد الإفطار يطلبون به الهدايا التي بدأ الفاطميون في الإسراف عليها ببذخ، لنشر دعوتهم الجديدة. [11]

وفي الماضي كان يسبق هذا الشهر مقدمات تبشر بقدومه، والاحتفال بحلوله، أهمها الاستكثار من سبل الإضاءة من المشاعيل والقناديل والفوانيس والشمعدانات، والثريات النحاسية، التي تنتشر في بيوت الله (المساجد) من وحشة الظلمة ،وكان النشاط يدب في سوق الشماعين للنحاسين في القرن الثامن والتاسع الهجري، وتعلق على وجهات الحوانيت وعلى جوانبها أنواع الفوانيس المتخذة من الشمع وأشكال الشموع ما بين الصغيرة والكبيرة، كما كان حكام مصر يولون إضاءة المساجد أعظم اهتمام، ومما يذكر أن الحاكم بأمر الله كان يعد للجامع الأزهر نور من الفضة، وسبعة وعشرين قنديلاً، واشترط إضاءتها في شهر رمضان على أن تعاد بعده إلى مكان أعد لحفظها فيه، تتدلى من سقفها قناديل مسرجة، وتنتشر في نواحيها ألواح من الخشب برز منها صفوف من مسامير مدببة الأطراف لغرس فيها الشمع، وتعلق على مداخلها، وحول شرفات مآذنها مصابيح تطفئ عند موعد السحور حتى الإمساك، أما الأرقة والحارات فكانت تزدحم بالناس الذين يخرجون جماعات للتزاور وقضاء السهرات حاملين شموعهم ومشاعلهم وقناديلهم وفوانيسهم لتنير لهم طريقهم، هكذا كانت ليالي رمضان تتلألأ نورًا وتسطع ضياءًا فلا تقع العين فيها إلا على نور الفوانيس الرمضانية. [12]

(5) الدراسة الميدانية:

1- مجتمع البحث:

تمت الزيارة الميدانية في منطقة باب الخلق بمحافظة القاهرة وما يتفرع منها من حارات كحارة الدرب الأحمر وحارة باب زويلة وحارة بوابة المتولي، فكانت الدراية داخل حارة باب الخلق في صناعة الفوانيس القديمة الأثرية والحديث منها، وحارة بوابة المتولي من صناعة الفوانيس الحديثة المصرية والمستوردة من الصين، وأجريت الدراسة الميدانية مع بعض تجار الفوانيس وعدد قليل من الصناع، الذين ذكروا المواد المستخدمة بالنسبة للفوانيس القديمة ونشأتها وطرق صنعها ومناطق التصنيع والفنون الغنائية التي تصاحب فانوس رمضان ، أما بالنسبة للفوانيس الحديثة فكان يتم صنعها في المدن الجديدة كمدينة العاشر من رمضان ومدينة السادس من أكتوبر، والمواد المستخدمة في فانوس رمضان الحديث هو البلاستيك، ولكن قد وصل الغزو الصيني إلى صناعة فانوس رمضان على الطراز الحديث، التي تعمل بالغناء والموسيقى الحديثة بمصر.

صناعة الفوانيس بمنطقة باب زويلة

صناعة الفوانيس بمنطقة باب الخلق **صناعة الفوانيس بحارة الدرب الأحمر**

2- صناعة الفانوس:

أصبح الفانوس أبرز وسائل الإضاءة وقتئذ وأكثرها شعبية وشيوعًا لدى الأهالي، وكان في ليالي شهر رمضان له أمر وشأن لما يتطلبه الإكثار من طرقه، لذا كانوا الصناع من السمكرية يهتمون اهتمامًا بالغًا لصنعه وإعداد كميات كبيرة منه قبل حلول شهر رمضان، وفي أيام الدولة الفاطمية يصنعوا فوانيس صغيرة ملونة ليحملها الصبية، وقد أوقدوا الشموع بداخلها يرافقها بها المسحراتي في جولاته، ويلهون بها عقب الانتهاء من الإفطار، ويطوفون على البيوت، محبين أصحابها، ومن تلك التقاليد قد يكون المسحراتي صاحب فكرة فانوس رمضان، فمن فانوس انتقلت هذه العادة إلى الصغار، وأصبح لهم فوانيس صغيرة مزخرفة متعددة الألوان، وتنطوي صفحات الماضي، ويختفي الشمع والمشاعيل والقناديل، إلا أن عادات شهر رمضان وتقاليده لم تبدل ولن تتغير ومن أبرزها فانوس رمضان الذي سيبقى دائما رمزا شعبيا، وتحية رفيعة معبرة لهذا الشهر المبارك.

ورأينا بعد ذلك الناس يقتنون في إخراج هذه الفوانيس في أشكال هندسية بديعة، يستعملها الناس في ليالي رمضان وخاصة الأطفال، وأصبح الفانوس ملتصقا بما ينشده الأطفال الذين يطالبون بهدايا رمضان، ومن الطريف ما يروي ما جاء في فانوس رمضان، تلك المساجلة التي تبارى فيها أبو الحجاج يوسف ابن علي وابن الظافر وأبو محمد القلعي والرشيد عبد الله محمد وأبو الحسن ابن النبية، حين اقترحها عليهم أبو الحجاج في جامع عمرو وبدأها يقول:

ونجم من الفانوس يشرق نوره ** ولكنه دون الكواكب لا يسري
ولم أرى نجمًا قط قبل طلوعه ** إذا غاب ينهي الصائمين عن الفطر

ويصنع هيكل الفانوس جميعه من الصفيح، لسهولة قصه وخفته، ويزين بنقوش رقيقة عند قاعدتها وقمته، ويعلوه (عَلاقة) مستديرة الحملة، يليها (القبة) وتتكون عادة من شرائح رقيقة عديدة قصت لتصطف إلى جوار بعضها بدقة ومهارة وإتقان، وقد يتولى من حواف هذه القبة كحلية عدة شرائط مستطيله تسمى "دلايات" ، وقد يكون للفانوس باب يفتح ويقفل لوضع الشمع في (الشماعة) بداخله دون باب ويحل محله ما يسمى "عرق" وهي قاعدة يسهل فصلها عن الفانوس تسمى "كعب" يعلوها

الشماعة ثم ترشق في الفانوس عقب وضع الشمعة مرة أخرى, ويشكل زجاج الفانوس على شكل "شق البطيخة مربع أو دائري" و شكل "شمسية بدلاية" .

ومن الفوانيس ما يصنع على شرائح مثلث تسمى "مشطوبة"، يليها زجاج واجهاته إما مستقيمة أو بيضاوية الشكل ويسمى "لوح"، وكلها ملونة بصبغات يتبادل فيها مع اللون الأبيض والأحمر والأخضر والأزرق والأصفر ، فقد أبدع الفنان المصري البسيط في صنع فانوس رمضان وما له من مظاهر حضارية وإبداعية، وعلى الرغم من أن صناعة الفوانيس أصبحت من أقصر الصناعات عمرًا، حيث تعيش شهرًا واحدا لتموت بقية العام، فلم تعد تستعمل كما كان الحال قديمًا في الإضاءة ليلاً ، فإن شارع "تحت الربع" بالقاهرة لا يزال عامرًا بالمقتنين في هذه الصناعة، حتى الفوانيس المتداولة خلال شهر رمضان تقرب من ثلاثمائة ألاف فانوس.

3- توقيت صنع الفانوس:

إن هذه الحرفة التقليدية يتوارثها الأجيال، وإن صناعة فوانيس رمضان تستقر حوانيتهم في أحياء منطقة "الدرب الأحمر" و"بركة الفيل" و"شارع السيد بالسيدة زينب" و"الجيزة" و"باب الخلق" ، وأنهم يبدؤون في صنعها قبل حلول شهر رمضان بثلاثة أو أربعة أشهر، وفي شهر ربيع الثاني بالتحديد، وإن في قدرة الصانع أن ينتج من 40 إلى 50 فانوس في اليوم الواحد، ثم يرسلون حصيلة إنتاجهم على الشارع بشتى نماذج هذه الفوانيس بمختلف أنواعها وألوانها، ومن هنا توزع على العديد من الحوانيت بالقاهرة، وخاصة الأحياء الشعبية وترسل إلى المدن والقرى وفي سائر المحافظات، كما يصدر إلى السودان وسوريا ولبيا وبلاد الحجاز بكميات كبيرة.

4- الفنون الغنائية للفانوس:

ذكر في رمضان أن طيلة ليالي شهر رمضان كانت صبية الأحياء الشعبية أولادًا وبناتًا كان دورهم بعد تناول وجبة الإفطار اللعب واللهو وفي أياديهم فوانيس صغيرة ملونة يشعلون الشمع بداخلها، ويمرون على البيوت محيين أصحابها ، وكانت الفوانيس تهتز في أياديهم وترسل خلال زجاجها الملون أضواء ملونة تطوف معهم عندما يطوفون، وتدور عندما يدرون، وهم ينشدون معا نشيد رمضان التقليدي:

وحوي يا وحوي ** إياحا
وكمان وحوي ** إياحا
بنت السلطان ** إياحا
لابسه القفطان ** إياحا
بالأخضري ** إياحا
بالأصفري** إياحا
ياملوني ** إياحا
يادوا عيوني ** إياحا
يارب خاللي ** سي عثمان
خاللي نيته ** سي عثمان
لولا سي عثمان لولا جينا ** ياالله الغفار
ولا تعبنا رجلينا ** ياالله الغفار
يحل كيسه ويدينا ** ياالله الغفار

ويدينا ياما يدينا	**	ياالله الغفار
يدينا متين ريال	**	ياالله الغفار
نروح بيهم على بر الشام	**	ياالله الغفار

فإذا اختتموا نشيدهم، كرروا الدعاء بعد أن يجزل لهم العطاء، وإن كانت كلمات هذه الأغنية الرمضانية الشعبية واضحة ومفهومة، فقد تعني "وحوي" بأنها كلمة لمنادة أولاد "الحي" بعضهم بعضا ليكتمل شملهم، كما تعني كلمة "إياحا" وهي كلمة قريبة من "أيوح" وهو اسم القمر في اللغة المصرية القديمة، وإن كلمة "إياحا" مأخوذة من كلمة "تحية" .

أخذت تتأصل أغاني فانوس ملتصقة برمضان وأصبحت لعبة الأطفال يقتنون بها ويعدون لها الأناشيد:

إدونا العادة	**	ربي يخليكم
لبدة وقلادة	**	ربي يخليكم

4- أشكال فانوس رمضان:

إن أصغر فوانيس رمضان حجما يسمى "بز"، وقد يكون له باب أو كعب، ولا يتعدى طوله عن عشرة سنتيمترات، أما أكبرها فيسمى " بولاد كبير "وهو مربع الشكل، يحي به أربعة أركان، ويوجد فوانيس أخرى أصغر حجما تدعى "مقرطس" وهو على شكل نجمة متشعبة ذات أثنى عشر ذراعًا ، تتعدد أسماء الأشكال الأخرى لفانوس رمضان، فمنها: (مربع محرود – مسدس عدل– مسدس محرود– مربع بشرفة)، ويعني "مربع بشرفة" أن له شرفة منقوشة من الصفيح حول قمته، كما يوجد فانوس يدعى "أبو حشوة" ويعني بأن له حلية منقوشة من الصفيح أسفل شرفته، وأخرون من أشكال الفوانيس التي تدعى (أبو لوز – أبو حجاب – أبو عرق– مقرنش– شق البطيخة مربع أو دائري).

(1) فانوس "شق البطيخة" و(2) فانوس "بولاد كبير"

وهناك من الفوانيس ما يصنع بشكل الترام والقطار والمركب والمرجيحة وهذه يعلق بها عدد من فوانيس "البز" الصغيرة لتدور حولها مشابهة لمراجيح الموالد والمواسم والأعياد.

وللأحداث تأثير كبير على الصانع الشعبي حتى في صنع فانوس رمضان، فقد انطبعت مشاعره بأحداث العدوان الأخيرة فأخرجت أنامله فوانيس بشكل (الدبابة والطائرة) وفانوسًا زاده طولا فازدادا رشاقة فسماه (الصاروخ) وآخر سماه (علامة النصر) .

5- فانوس رمضان القديم:

يعد مكان صناعة فانوس رمضان القديم في منطقة "البساتين" و"السيدة زينب" وتكثر تجارتها في منطقة "باب الخلق" ، كما يتم تصنيع الفانوس القديم من مواد خام منها: (الصفيح – الزجاج – القصدير- البويات بألوانها- الفونيا والقصدير "يستخدم كصمغ للفانوس" - مع الشمع للإضاءة).

قد تعددت أنواع فانوس رمضان القديم والتي تضم:

1. فانوس "شق البطيخ"، وقد أطلق عليه هذا الاسم لأنه يشبه شق البطيخ، ويوجد منه الحجم الكبير والصغير.

فانوس "شق البطيخة"

2. فانوس "النجمة" وقد أطلق عليه هذا الاسم لأنه يشبه النجمة، ويتكون من أربع جوانب على شكل النجمة .

فانوس "نجمة"

3. فانوس "البرج" وهو من الفوانيس القديمة وقد أطلق عليه هذا الاسم لأنه يشبه البرج ويوجد منه حجم كبير ووسط.
4. فانوس "شمامة" وقد أطلق عليه هذا الاسم لأنه يشبه فاكهة (الشمامة) وهو مزخرف من جوانبه.

الفانوس الأعلى "شمامة" والفانوس الأسفل "برج"

5. فانوس "شويبس"، وقد أطلق عليه هذا الاسم لأنه يشبه زجاجة المياه الغازية الشويبس ومنه الحجم الكبير فقط.

فانوس "شويبس"

6. فانوس "مخمسي" وقد أطلق عليه هذا الاسم لأنه يرسم حول جوانبه كف اليد، وكان يستخدم قديما في المنازل لمنع الحسد "وله ثلاثة أشكال" .

فانوس "مخمس" بثلاث أشكال مختلفة

7. فانوس "فاروق" ويعتبر من أقدم فوانيس رمضان وقد أطلق عليه هذا الاسم لأنه صنع في عهد الملك فاروق، وعندما كانت شوارع القاهرة في رمضان مظلمة، ويوجد منه حجم كبير وصغير.

(1) فانوس "فاروق الصغير" و(2) فانوس "فاروق الكبير"

8. فانوس "برق" وهو فانوس قديم وقد أطلق عليه أهل القاهرة قديما هذا الاسم لأنه عندما يحدث برق كانوا يستخدمونه للإضاءة بسبب عدم وجود كهرباء قديما.
9. فانوس "دلاية" وكان من الفوانيس القديمة التي تستخدم في الاحتفال بمولد الطفل، وقد أطلق عليه هذا الاسم لأنه كان يعلق به دلايات من أربع جوانب الفانوس، وكان هذا في القدم، أما الآن فيوجد هذا الفانوس بدون دلايات ولكنه احتفظ باسمه "فانوس دلاية" حتى اليوم.

الفانوس الصغير "برق" والفانوس الكبير "دلاية"

10. فانوس "محجب" وهو فانوس كثير الزخرفة، وقد أطلق عليه هذا الاسم لرسم من جوانبه حجاب، فكل جانب يرسم شكل الحجاب ويستخدم هذا الفانوس لمنع الحسد، وهو صغير الحجم ولا يوجد منه حجم كبير نسبة إلي شكل الحجاب الذي اعتدنا على أن نراه صغير.

فانوس "محجب" وفانوس "برج" صغير

تكاليف الفانوس القديم: يتراوح سعر الفانوس القديم ما بين أربعين جنيه إلى مائتين جنيه فأكثر، لوجود فوانيس كبيرة الحجم تستخدم في المنازل والشرفات أو داخل الحي للإنارة، وقد يقل الإقبال عليه في المناطق الحضرية ويكثر في المناطق الريفية والأحياء الشعبية

6- فانوس رمضان الحديث:

تم تصنيع الفوانيس الحديث في مدينة "السادس من أكتوبر" و"العاشر من رمضان" أي في المدن الحديثة، أما بالنسبة للفوانيس المستوردة فهي الفوانيس التي تستورد من الصين فقط ، كما يستخدم المواد الخام الحديثة في صناعة الفانوس ومنها (البلاستيك- الفبر – الماخور- اللمبة- البطاريات للإضاءة)، ولا يستخدم في تصنيع الفانوس الحديث مادة "الصمغ" لأنه يكون تركيب ولا يحتاج لمواد من الصمغ.

أنواع الفوانيس الحديثة كصناعة مصرية: الفوانيس الحديثة كصناعة مصرية هي أشبه بالفوانيس القديمة ولكن بتصميم أحدث وخامات جديدة كالبلاستك بدلا من النحاس، واستخدام اللمبة والبطارية للإضاءة بدلا من الشمعة لتجنب مخاطر الشمعة للأطفال، مع استخدام بعض الزخرفة الحديثة كرسومات التي تشد انتباه الأطفال، وأخيرا تعمل الفوانيس الحديثة على العزف الموسيقي باستخدام الأغاني الحديثة التي لها باع بين الصغار والكبار، كما تعددت أسماؤه وأنواعه ومنه:

1. فانوس "القلعة" وقد أطلق عليه هذا الاسم لأنه يشبه القلعة المصرية، وهو يضيء باللمبة باستخدام البطارية ويضيء باللون الأحمر.
2. فانوس "أرابيسك" وقد أطلق عليه هذا الاسم لأنه يشبه جوانبه زخرفة الأرابيسك ومن الأعلى مفرغ مثل الأرابيسك وهو يضيء باللمبة عن طريق بالبطارية.

(1) فانوس "القلعة"، و(2) فانوس "اربيسك" و(3) فانوس "سبت العصفور"

3. فانوس "حالو يا حالو" وقد أطلق عليه هذا الاسم لأنه فانوس يغني نشيد "حالو ياحالو" ويستخدم بالماتور ويتم شحنه ويقول:

حالو يا حالو ** رمضان كريم يا حالو

4. فانوس "فاروق" بلاستيك وهو الحديث ويستخدم بالبطارية واللمبة للإضاءة فقط.
5. فانوس "زمزم" وقد أطلق عليه هذا الاسم لأنه يشبه الأبريق، ويستخدم باللمبة والبطارية ويغني نشيد "حالو يا حالو.. رمضان كريم يا حالو" .
6. فانوس "كلوب" وقد أطلق عليه هذا الاسم لكثرة الإضاءة به، ويستخدم البطارية لإضاءة اللمبة وقد تم صنعه وبيعه في عام 1999 وقل انتشاره الآن .

(1) فانوس "زمزم" و(2) فانوس "كلوب" و(3) فانوس "فاروق" بلاستك

7. فانوس "الأذان" وقد أطلق عليه هذا الاسم لأنه يقول الأذان.

الله أكبر ** الله أكبر

8. فانوس "المشربية" وقد أطلق عليه هذا الاسم لأنه يشبه المشربية التي كانت توجد قديما، وحول جوانب الفانوس فتحات، ويضيء باللمبة من خلال البطارية.
9. فانوس "فرعون" وقد أطلق عليه هذا الاسم لكثرة الزخرفة الفرعونية حول الفانوس، ففي قمة رأس الفانوس رسم نسر، وعلى جوانبه رسم البجعة، وهو ويضيء باللمبة من خلال البطارية.

تكاليف الفانوس الحديث: قد يتراوح السعر هنا إلى من عشرون إلى خمسون جنيها ويمكن أن يكون أكثر من ذلك بسبب إقبال الناس على هذه الصناعة الحديثة لما بها من جودة وحداثة . أما بالنسبة لأنواع الفوانيس المستوردة من الصين فهي:

فوانيس صناعة صينية

1. فانوس" القرموطي" وقد استخدم هذا الاسم لأن هذا الفانوس يغني أغنية "مسلسل القرموطي" ويقول:

القرموطي رايح جاي ** إلى جرالوا بيقول جاي

2. فانوس "حمادة" وقد أطلق عليه هذا الاسم لأن هذا الفانوس يغني أغنية"حمادة" التي تقول:

حماد.....ة ** حمادة حمادة

والله بحبك موت ** ياحماده

3. فانوس "هريدي" وقد أطلق عليه هذا الاسم لأن هذا الفانوس يغني أغنية "هريدي" وتقول:

بيب بيب هريدي ** هيعيط ... هيموت ... هيقلد الكتكوت

4. فانوس "كامننا" وقد أطلق عليه هذا الاسم لأن هذا الفانوس يغني أغنية "كامننا" وتقول:

كتش كدر في القالولوا ** كامننا

حب نادية وحب لولو ** كامننا

5. فانوس "إسلامي" وقد أطلق عليه هذا الاسم لأنه على شكل جامع فانوس "مديلية" وقد أطلق عليه هذا الاسم لصغر حجمه، وانه يوضع في مديلية مفاتيح فانوس "عفراكوش" وقد أطلق عليه هذا الاسم لأن اللمبة بداخله على شكل عفريت، وعندما يتم تشغيله بالبطارية يخرج منه دخان.

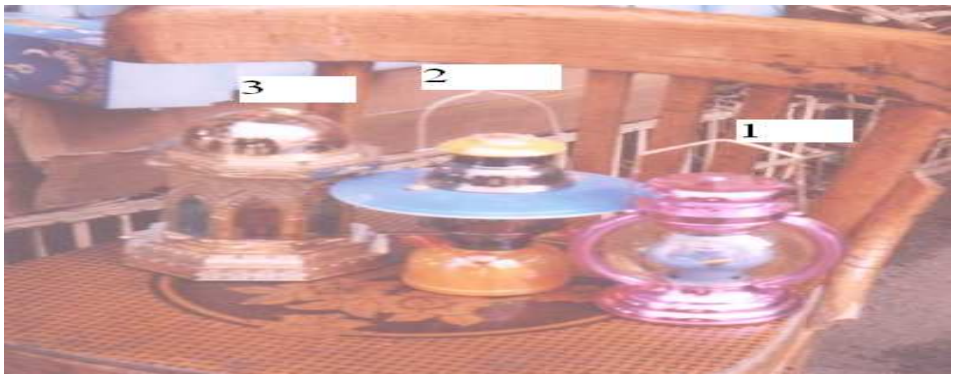

(1) فانوس "عفركوش" و(2) فانوس "كلوب" جديد و(3) فانوس "إسلامي"

وهذه الفوانيس من أحدث الفوانيس بدأ من عام 2000 حتى الآن ولكنها تتغير بتغير المسلسلات وبرامج الأطفال مثل فانوس "كلومبوا" وطلق عليه هذا الاسم لأنه على شكل شخصية المفتش كلومبوا الكرتونية التي يقبل على مشاهدتها الأطفال .

فانوس "المفتش كلومبوا"

تكاليف الفانوس المستورد من الصين: قد يتراوح من 20 إلى 70 جنيه فأكثر، وذلك بسبب إقبال الأطفال عليه لأنه يتماشى مع عصرهم ومع أغانيهم والشخصيات الكرتونية التي يحبونها.

(6) نتائج البحث:

أثبتت الدراسة أن هناك تنوعًا في صناعة فانوس رمضان، وعلاقته بالتنمية الذاتية، أي أن فانوس رمضان التي تضمها منتجات باب الخلق وباب زويلة وحارة الدرب الأحمر تتصف بتنوع صناعة فانوس رمضان، من حيث الذوق الفني والرسوم وأعمال الزخرفة والنقش، كما تتنوع تلك المنتج من حيث الكم العددي وحجم المنتج الواحد.

ونفترض هنا أنه كلما كانت حاجة العملية الإنتاجية متزايدة للإبداع والابتكار والتذوق الجمالي اتصفت الصناعات بتنمية القدرات الذاتية للحرفيين، وأيضا المنافسة التي تحدث بين الصناعة المصرية والصناعة الصينية لفانوس رمضان تعطي الدافع للحرفين للتنوع والتجديد في فانوس رمضان

كما أثبتت الدراسة أن الحرفة في تطور، رغم هذا التطور الذي يخدم متطلبات العميل إلا أن الأدوات والآلات مازالت بدائية ويدوية، ومن هنا أثبت الحرفي أنه له القدرة على الإبداع والابتكار وتطوير المنتج، ولكن من خلال أدوات يدوية بسيطة، فمن الملاحظ هنا أن المهارة والقدرة على الإبداع والابتكار في ممارسة النشاط الحرفي لصناعة فانوس رمضان تعبر عن المهارة اليدوية المطلوبة للعملية الإنتاجية المتزايدة.

وإذا ما أضفنا إلى ذلك أن الأدوات المستخدمة في العملية الإنتاجية لم يطرأ عليها أي تطوير تقني ملموس على مستوى الصناعات التقليدية للبحث، ومن هنا يمكن القول إن النشاط الحرفي يعتمد اعتمادًا كليًا على مهارة العمالة اليدوية وخبرتها الحرفية الطويلة ، تؤكد نتائج الدراسة أن هناك بعض العوامل التي تهدد صناعة فانوس رمضان بالانهيار ويرجع ذلك إلى الغزو الصيني الذي غزى العالم بمنتجاته، ولم يكتف بمنتجات حضارته، ولكنه صمم منتجات مصرية شديدة الشبه بالصناعات التقليدية كصناعة فانوس رمضان وبأقل الأسعار مع بعض التغييرات التي تواكب العصر الحديث وتجذب رؤية الأطفال وتتناسب مع الشخصيات الكرتونية التي يتأثرون بها.

كل هذا أثر بالسلب على المنتجات المصرية فقد تتوافر للسائح هذه المنتجات بالخارج، فلماذا يأتي إلى مصر ويقوم بشراء هذه المنتجات وهي متوافرة في بلاده، كما أن هذه الصناعة تُوقف المنتجات المحلية وخاصة أن صناعة فانوس رمضان من الصناعة التي تصنع في موسم معين وليس طول العام، ولكن الغزو الصيني جعل صناعة فانوس رمضان كدمية التي يمكن أن يشتريها الأطفال طوال العام.

وكما أن الغزو الصيني لم يكتفي بذلك بل جعل المشتري يتساءل لماذا يشتري منتجات مصرية تتميز بالفن والإبداع، وقد ارتفعت أسعارها بارتفاع المواد الخام ومجهود الحرفي الذي يبدع على الرغم من وجود منتجات شبيه لها وبأقل الأسعار، كل هذا أحدث أزمة في الصناعة المحلية لفانوس رمضان.

ولكن رغم هذا حدث نوع من المنافسة تدفع الحرفي بإنتاج افضل الفوانيس التي تواكب العصر مع الاحتفاظ بالمنتج التراثي الذي يستخدمه بعض الناس في الزينة بالمنازل أيام رمضان كاحتفال بالشهر الكريم.

توصيات البحث:

يجب المحافظة على صفات المنطقة وصيانتها وتنميتها لزيادة أعداد السائحين بها، وذلك من خلال إنشاء عناصر الجذب في كافة النواحي البيئية بحيث تكون المنتجات متآلفة مع البيئة ومنسجمة مع الطابع العام والخاص للمنطقة، وبالأسلوب الذي يعكس الحياة المصرية المختلفة من خلال تراثنا وحضارتنا المصرية الأصيلة وتوظيفها لصالح التنمية السياحية. حتى يتم توسيع نطاق حرفة صناعة فانوس رمضان ليشمل السائحين كتعبير عن تراث مصري، ومن أجل النهوض بالحرف والصناعات التقليدية بصفة عامة وصناعة فانوس رمضان بصفة خاصة، ترى الباحثة أن الإقبال مرتفع نحو النموذج القائم على الفكر الفطري والمرتبط بالعودة إلى إحياء التراث والتعرف على ثقافاتنا وحياة الشعوب المرتبطة بالبيئة الطبيعية بنقائها.

تعاون الدولة في تشجيع صناعة فانوس رمضان على الطراز الشعبي وتنميتها من خلال دعمها ماديًا للنهوض بالحرفي الذي يبتكر وينتج تحفة فنية .

السيطرة على أسعار المواد الخام؛ مما يؤدي إلى انخفاض سعرها فهي ترتفع بدون حساب ويجب على الدولة توفير المواد الخام للنهوض بالحرفة .

مساهمة رجال الأعمال والدولة في عمل معارض تجمع فيها هذه المنتجات، وتشجع صانعها؛ مما يؤدي إلى رواج هذه الحرفة .

تعديل قوانين الضرائب التي تفرض على ورش الحرف التقليدية؛ لتشجيع المزيد من الاستثمارات اللازمة للتنمية والنهوض بالتراث الشعبي، مع ضرورة تشجيع إقامة المزيد من الورش الحرفية في العديد من الصناعات التقليدية بكافة أنواعها وأشكالها .

الدعاية الإعلانية بجميع وسائلها للإعلان عن منتجات فانوس رمضان التقليدية التي تتمثل فيها حضارة وتراث الشعب المصري لتعريف العالم بالذوق والابتكار المصري. يمثل الإعلام أداة اتصال مهمة، إذ من خلاله يتم الترويج للحرف التقليدية في العالم كله، والسعي إلى تأصيل هذه الحرف ثم الترويج لها في إطار خطط إعلامية متكاملة، مع تشجيع شراء فانوس رمضان التراثي من خلال حملة إعلانية حتى لا تندثر هذه الحرفة.

المراجع :

1. جون سكوت، وآخرون، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة: احمد زايد، وآخرون، العدد 1876،ط2،(القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2011، ص303).
2. شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجيا، ترجمة: محمد الجوهري، وآخرون، (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، 1998، ص243).
3. السيد حامد ، وآخرون ، أنثروبولوجيا مصر ، الجزء الثالث البحوث ، (جامعة القاهرة ، آداب القاهرة ، آداب بني سويف ، 1995 ، ص 297) .
4. فاتن فاروق أحمد عتريس ، دور العلامة التجارية في دعم القدرة التنافسية للصناعات التقليدية والحرف التراثية ، (القاهرة ، الملتقى القومي الأول الصناعات التقليدية والحرف التراثية والبيئية تنمية اقتصادية واجتماعية مستدامة ،2005 ، ص 134)

.

5. صفوت كمال ، جماليات الحرف اليدوية ، العدد الثامن والستون والتاسع والستون (القاهرة ، مجلة الفنون الشعبية ، يناير 2006 ، ص146) .
6. يسري دعبس ، متاحف التراث الشعبي والجذب السياحي : دراسة في أنثروبولوجيا المتاحف لمتحف التراث السيناوي ، مرجع سبق ذكره ، ص 97 .
7. Deitch.L.I ,Smith.VL , the impact of tourism on the arts and crafts of the Indians of the southwestern United States , ,(Research, department of sociology and psychology ang Culture , USA Universidad of Pennsylvania press , 1989 , P.230) .
8. Marion C.Markwick , tourism and the development of handicraft production in the Maltese islands , , (Taylor , ISSN , 2001 , P. 42).
9. شوقي ضيف، المعجم الوجيز، (القاهرة، الهيئة العامة لشئون الطبع الأميرية، 1998، ص 460).
10. كولمبيا فايكتيح ديسك، الموسوعة العربية الميسرة، (مؤسسة فرنك يس للطباعة والنشر، 1965، ص 260).
11. مصطفى عبد الرحمن، فنون رمضان، (القاهرة، وزارة الثقافة ومركز الفنون الشعبية، 1969، ص91).
12. عثمان خيرت، مجلة الفنون الشعبية، (القاهرة، وزارة الثقافة الهيئة العامة للتأليف والنشر، 1969، ص 36) .